مفهوم التوسل في المنظور القرآني سورة يوسف (ع) أنموذجا

م.د محمد حسين عبود

جامعة كربلاء/كلية العلوم الإسلامية

قسم الدراسات القرآنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيد الخلق محمد وأله الطيبين الطاهرين .....

وبعد فإن التوسل أو الوسيلة من المفاهيم الواضحة نقلا وعقلا ، ومع أن الخوض فيها ،لا يعدو أن يكون خوضا في الفروع ، فقد أخذت مساحة من مجمل المنظومة الفكرية والعقائدية ـ لاسيما المعاصرة ـ وباتت واحدة من الإشكاليات التي طالما أثارتها بعض الإتجاهات المتطرفة التي اتخذت من التكفير شعارا ومن التطرف دثارا ،فاعتاشت على إثارة الفرقة الإجتماعية والدينية ،والفوضى الفكرية بين المسلمين .

مشكلة البحث:

إن أهم الأسباب التي استدعت الباحث الوقوف على حيثيات هذه الإشكالية هو ما تمخض عنها وترتب عليها من نتائج تجسدت بالفتاوى التكفيرية للتنظيمات والتوجهات المتطرفة ،التي قدمت نفسها على أنها الممثل الشرعي للنظرية الإسلامية ،وراحت ترمي بالكفر كل من يزور أضرحة الأنبياء والأئمة (ع) أو يستغيث ويتوسل بمقامهم اتهاما منهم– بالزور والبهتان– في أن التوسل عند المسلمين، هو توسل مشفوع باعتقاد استقلال – من يتوسل به المسلمون – من دون الله سبحانه، وهو ما لا يقر به مسلم، أو يعتقد به موحد، بل إن الاعتقاد المنعقد في العقل والقلب عند عموم المسلمين في مسألة التوسل، هو أن – المتوسل بهم – عباد الله لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا إلا بإذن الله ومشيئته، وأنهم محتاجون إلى رحمة الله ورضوانه، بيْد أنهم نالوا المقامات العالية عند الله، بعظيم العبادة والطاعة ، فاصطفاهم سبحانه أنبياء وأوصياء وشهداء، فأصبحوا أقرب إلى الله من غيرهم، وأسرع في استجابة الدعاء من سواهم؛ لذا ترى المسلمين – بناءاً على ذلك – يلوذون بقبورهم ومقاماتهم إذا داهمتهم الخطوب والنوائب.

ومع أن الدلائل والبراهين – بجواز التوسل، بل بمرجو حيته– قد تكفلت الآيات والروايات ببيانه– كما سيكشف عنه البحث– غير أن الرؤى التكفيرية والتوجهات المتطرفة، ما فتئت تنخر بفكر الأمة، وتعصف بوحدتها من خلال فتاوى التكفير، التي استحلت بها دماء المسلمين عموما، وإتباع أهل البيت على الخصوص، إذ لا يمر يوم، إن لم تكن ساعة إلا وتهرق دمائهم في أصقاع الأرض، بتهمة أنهم مشركون يتوسلون بغير الله سبحانه وتعالى.

لهذا وغيره من الأسباب انبرى الباحث، إلى إثبات محبوبية التوسل، من أدلة القرآن التي لا تقبل نقْضا أو رفْضا، وقد اقتضى البحث أن يكون بمباحث أربعة ،تتبعهما ثتائج البحث، ثم المصادر المعتمدة، سائلا المولى سبحانه، أن يجعل الباحث من المدافعين عن أصول الإسلام وعقائده إنه أرحم الرحمين.

وآخر الدعاء حمد لرب العاملين ثم صلاة وسلام على أشرف الخلق أحمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

المبحث الأول :مفهوم الوسيلة:

وينتظم في مطلبين: المطلب الأول: مفهوم الوسيلة في اللغة:

الوسيلة هي الواسطة والذريعة والجمع ذرائع [١] ومت إليه بالشَّيْءِ يَمُتُّ مَتّاً : تَوَسَّلَ ، فهو مَات[٢] وتذَرَّع فلان بذَريعةٍ أَي توسَّل ، وجمعها ذرائعُ ،والذريعةُ ، مثل الدَّريئة وهي الجمل الذي يُخْتَل به الصيْد فيَمْشي الصيَّاد إلى جنبه ؛ليستتر به ويرمي الصيدَ إذا أَمكنه ، وذلك الـجمل يُسَيَّب أَوّلاً مع الوحش حتى تأْلَفَه ،والذريعةُ السبَبُ إلى الشيء نسبة الى ذلك الجمل ،يقال: فلان ذَرِيعتي إليك أَي سَبَبي ووُصْلَتي الذي أَتسبب به إليك ، وقال أَبو وجْزةَ يصف امرأَة :

طافَت بها ذاتُ أَلْوانٍ مُشَبَّهة *** ذَرِيعةُ الجِنِّ لا تُعْطِي ولا تَدَعُ [٣]

((والمَاتَّة : الحُرْمةُ والوَسِيلَةُ ، وجمْعُها مَوَاتٌّ ،يقال : فلان يَمُتُّ إليك بقَرابةٍ ،والمَوَاتُّ : الوسائلُ ومَتَّ إليه بالشيء يُمُتُّ متًّا : تَوَسَّلَ ، فهو ماتٌّ)) [٤] ، وقد كان شعار رسول الله(صلى الله عليه وآله) في غزواته يحمل هذا المعنى : يامنصور أمت [٥] كناية عن طلبه العون والنصرة من المولى سبحانه وتعالى.

فالوسيلة إذن هي الصلة والواسطة والذريعة بين المتوسِل والمتوَسَل به.

المطلب الثاني: مفهوم الوسيلة في الإصطلاح:

أن المراد بالوسيلة هو المسألة والقربة أي واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه، والوسيلة من توسلت إلى فلان بكذا، بمعنى تقربت إليه، ومنه قول عنترة :

إن الرجال لهم اليك وسيلة أن يأخذوك تكحلي وتخضبي [٦] .

كما ذكر المفسرون أن المراد منها هو المحبة أي تحببوا إلى الله، وذُكر أيضا من جملة المراد بها ((هو الرضا بالقضية والصبر على الرزية والمجاهدة في سبيله والصبر على عبادته))[٧]، وأشار آخرون الى أن المراد من الوسيلة هو((كل ما يتوسل به أي يتقرب من قرابة أو صنيعة أو غير ذلك))[٨] .

فالوسيلة أذن هي ((التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود))[٩] ، وأنها – وكما شخصها أمير المؤمنين (ع)– بقوله : ((إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله سبحانه الإيمان به وبرسوله والجهاد في سبيله، فإنه ذروة الإسلام، وكلمة الإخلاص، فإنها الفطرة، وإقام الصلاة فإنها الملة، وإيتاء الزكاة فإنه فريضة واجبة، وصوم شهر رمضان فإنه جُنة من العقاب وحجّ البيت واعتماره، فإنهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب، وصلة الرحم فإنها مثراة في المال، ومنسأة في الأجل، وصدقة السر فإنها تكفّر الخطيئة، وصدقة العلانية فإنها تدفع ميتة السوء، وصنائع المعروف فإنها تقي مصارع الهوان))[١٠].

بالتالي يؤكد لنا أمير المؤمنين (عليه السلام) أن الوسيلة – في الواقع – إنما هي أسم جامع مانع لكل أعمال الخير التي من شأنها تحقيق معنى الزلفة إلى مقام المولى سبحانه وتعالى .

ولعل مما يؤكد هذا المعنى مارواه المجلسي(ت١١١١هـ)في شعر للعباس بن عبد المطلب في حق الرسول(صلى الله عليه وآله) حين يقول:

من ذا يقاس أحمد في الفضل من** * كل البرية من فصيح وأعجم
وبه توسل في الخــطيئة آدم *** فليعلم الاخبار مـن لـم يعلم[11]
وقد توسل الشعراء بمقام المصطفى(صلى الله عليه وآله)إذ يقول:
إذا ضاقت بك الأحوال يومـا *** فثق بالواحـد الفرد العلي
توسل بالنبي فكل خــطب ***يهــون إذا توسل بالنبي[12]

المبحث الثاني : مفهوم التوسل ومشروعيته في المنظور القرآني :

لا شك أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع ،سواء على مستوى الأصول كالتوحيد والنبوة والمعاد ونحوها ،أو على صعيد الفروع كالصلاة والصيام والجهاد والحج وغيرها.

ويُعّد التوسل من المفاهيم العقائدية التي تطرق لها الخطاب القرآني في أكثر من موضع ، ودعا المؤمنين الى سلوكها واعتمادها منهجا ومهيعا يتوصل به العبد الى مرضاة ربه ونيل رضوانه ،الأمر الذي يكشف بشكل جلي عن مشروعيته ،بل محبوبية التعبد به ،وكما في جملة من الآيات الآتية:

أولا: قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [13]

إذ لا يخفى ما في الجمع في الآية آنفا – بأداة العطف (أو)– بين تقوى الله وابتغاء الوسيلة إليه، من التأكيد الجلي على أنهما من الأسباب المتماثلة والمتساوية في القربة إلى الذات الإلهية المقدسة، وقد ورد أن المراد من الوسيلة في هذه الآية هو أمران :المحبة والقربة[14]، وذكر آخرون أن المراد منه هو التقوى((بترك المعاصي والتوسل إليه بفعل الطاعات ،وإنما سميت وسيلة لأنها منزلة يكون الواصل إليها قريبا من الله فتكون كالوصلة التي يتوسل،بالوصول إليها والحصول فيها إلى الزلفى منه تعالى والانخراط في غمار الملأ الأعلى)) [15]،كما ورد ان المقصود منه هو((ما تتوسّلون به إلى ثوابه والزلفى عنده ، من فعل الطاعات وترك المعاصي وسائر المقبّحات،وأن الوسيلة أفضل درجات الجنّة،وعن النبيّ (صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم):سلوا اللَّه لي الوسيلة ، فإنّها درجة في الجنّة ، لا ينالها إلَّا عبد واحد ، وأرجو أن أكون أنا هو))[16]

فمن معاني الوسيلة إذن هو أنها مرتبة عالية في الجنة ،ولخطرها وعظم مكانتها ،فقد طلب رسول الله(صلى الله عليه وآله)من أصحابه ،أن يسألوا الله سبحانه وتعالى بأن يمنحها لنبيه الكريم ،وفي ذلك دلالة واضحة على جعْل الرسول(صلى الله عليه وآله) دعاء أصحابه وسيلة لنيل مراده في الحضوة بتلك الدرجة ،وهو ـ من غير شك ـ تشريع نبوي واضح بجواز التوسل؛ لذا فقد كافئ (صلى الله عليه وآله) من أجاب وسعى في تحقيق ذلك ،فقال: ((من سأل الله لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيام))[17]

بناء على ذلك فالوسيلة درجة يتوسل بها سيد الكائنات(صلى الله عليه وآله)؛ لنوال رضا المولى سبحانه وتعالى ،ودعاء المسلمين وسيلة لبلوغه (صلى الله عليه وآله) تلك الدرجة ،ودعائهم ـ بعد ـ وسيلتهم الى طاعة

الرسول(صلى الله عليه وآله) وطاعة الرسول (صلى الله عله وآله)،وسيلتهم الى الله سبحانه وتعالى ؛لأنه ((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ))[١٨]

ثانياً : قوله تعالى في حكاية عن عبادة المشركين : ﴿قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً ﴾ [١٩] ، ثم يقول سبحانه : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ﴾ [٢٠]

والتوسل المذكور في الآية الشريفة قريب مـــنه قوله تعالى:((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة))،((غير ما يرومه المشركون ـ حسب ما يذكر الطباطبائي(ت١٤٠٢هـ) ـ من الوثنيين فإنهم يتوسلون إلى الله ويتقربون بالملائكة الكرام والجن والأولياء من الانس فيتركون عبادته تعالى ولا يرجونه ولا يخافونه ، وانما يعبدون الوسيلة ،ويرجون رحمته ويخافون سخطه ثم يتوسلون إلى هؤلاء الأرباب والالهة بالأصنام،وبالجملة يدعون التقرب إلى الله ببعض عباده أو أصنام خلقه ثم لا يعبدون الا الوسيلة،مستقلة بذلك ويرجونها ويخافونها مستقلة بذلك من دون الله فيشركون باعطاء الاستقلال لها في الربوبية والعبادة))[٢١]

عليه فالآية بصدد بيان الصنف المحرم والممقوت من الوسيلة ؛لأنه لايعدو أن يكون لونا من ألوان الشرك بعبادة الله الواحد القهار.

ثالثا: قوله تعالى:((فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه))[٢٢]

فقد نقل الحاكم الحسكاني (ت٤٨٣هـ)،وغيره عن علي(عله السلام) قال : سألت النبي (صلى الله عليه وسلم) عن قول الله :

((فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه)) فقال:((إن الله أهبط آدم بالهند ، وحواء بجدة ، وإبليس بميسان ، والحية بإصبهان وكان للحية قوائم كقوائم البعير، ومكث آدم بالهند باكيا على خطيئته حتى بعث الله إليه جبرئيل وقال : يا آدم ألم أخلقك بيدي ، ألم أنفخ فيك من روحي ، ألم أسجد لك ملائكتي ، ألم أزوجك حواء أمتي ، قال : بلى، قال فما هذا البكاء ، قال : وما يمنعني من البكاء وقد أخرجت من جوار الرحمان ، قال : فعليك بهؤلاء الكلمات فإن الله قابل توبتك وغافر ذنبك ، قل : اللهم إني أسالك بحق محمد وآل محمد ،سبحانك لا إله إلا أنت ، عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب الرحيم ،اللهم إني أسالك بحق محمد وآل محمد ،عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب الرحيم، فهؤلاء الكلمات التي تلقى آدم))[٢٣] ، وسبب النزول الذي كشف عنه الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) يعرب بنحو جلي عن التوسل العملي لنبي الله آدم(عليه السلام) بمحمد وآله(عليهم السلام)،وهو ما يفضي بالتالي الى القطع بمشروعية التوسل، وأنه من الألطاف الإلهية التي خص بها أنبيائه(عليهم السلام) ليكونوا قدوة لسائر خلقه.

رابعا: قوله تعالى: ((قل لاأسئلكم أجرا إلا المودة في القربى))[٢٤]

حيث نقل مقاتل (ت١٥٠هـ)في تفسيره ان المراد منها((إلا أن تصلوا قرابتي ، وتتبعوني ، وتكفوا عني الأذى)) [٢٥]، غير أن الصحابة سألوا رسول الله(صلى الله عليه وآله) عنهم ،فقالوا:((يا رسول الله من هؤلاء

الذين أمرنا الله بمودتهم ؟قال:علي وفاطمة وولدهما))[٢٦]، والآية لاتختلف عن سابقتها في كونها ضربت لنا مثلا حيا من أمثال التوسل ،حين جعل سبحانه وتعالى مودة أهل بيته(عليهم السلام) وسيلة لقربه ورضاه.

خامسا: قوله تعالى: ((وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً))[٢٧]

يذكر الثعلبي(ت٤٢٧هـ) في تفسيره عن((الصادق عن علي (عليهما السلام) قال : قدم علينا أمرؤ عندما دفنّا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبر النبي عليه الصلاة والسلام وحثا على رأسه من ترابه وقال : يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت من الله فوعينا عنك وكان فيما أنزل الله عليك (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً) ،فقد ظلمت نفسي فجئتك لتستغفر لي فنودي من القبر أنه قد غفر لك))[٢٨]

والآية واضحة البيان في الحث على دعوة المسلمين الى التوسل بدعاء الرسول(صلى الله عليه وآله) ،واستثماره في استحصال التوبة من الباري سبحانه،ولم يتقيد ذلك اللطف الرباني ،أو تتحدد تلك المنة الإلهية المتمثلة باستغفار الرسول ،وأنه وسيلة لإيجاد التوبة؛ وذلك للإطلاق التي وردت به الآية الشريفة.

خلاصة الكلام إن الآيات المتقدمة تقطع ـ وبما لا يقبل الشك ـ بمشروعية التوسل ،وأنه من العبادات التي لاغضاضة فيها.

المبحث الثالث : مفهوم التوسل في سورة يوسف (عليه السلام):

قبل أن نذكر الموارد التي ورد فيها المفهوم الواضح والتطبيق اللائح لمعنى التوسل في سورة يوسف (عليه السلام) المباركة، فإنه ـ وتحقيقا لتمامية البحث ـ لابد من الإشارة إلى بعض الأقسام التي وردت في القرآن الكريم، إذ أن منها :التوسل بالله سبحانه وتعالى وصفاته وأسمائه الحسنى،والتوسل بالشفاعة ،والتوسل بالعمل الصالح ،والتوسل بالإستغفار ،والتوسل بالدعاء ،والتوسل بدعاء النبي(صلى الله عليه وآله)،والتوسل بجاه النبي(صلى الله عليه وآله)،بل بمطلق الأنبياء والصالحين ،والتوسل بمودة النبي وأهل بيته(عليهم السلام) ،التوسل بالأيام المباركة والبقاع المقدسة التي جاء القسم ببعضها في الكتاب المبين، ونحو ذلك من أصناف التوسل التي ذكرها القرآن إجمالا ،وفصلتها السنة المباركة في طائفة واسعة من الروايات.

أما التوسل في سورة يوسف(عليه السلام) فقد ورد بنحوين :توسل مادي و: توسل معنوي، ومن أجل الوقوف على حقيقتهما ،لابد من بيان عام مقرون بالأمثلة يسفر البحث من خلالها عن المراد منهما، فمثال التوسل المادي :هو توسل المريض بالطبيب في معالجة مرضه، فقد ورد عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) قوله : ((تداووا، فما أنزل الله داء إلا أنزل معه دواء)) [٢٩] وهو توسل شرعي عقلائي، لا يتنافى وحقيقة الإعتقاد بالله والتوكل عليه، وربما ترائى لنا أن الحديث المذكور يتقاطع مع قوله تعالى حكاية عن نبي

الله وخليله إبراهيم (عليه السلام): ((وإذا مرضت فهو يشفين))، غير أن الإمام الصادق (ع)، يحل لنا هذا الإشكال، من خلال الحديث المروي عن ((احمد بن فهد في تفسير قول الله تعالى : ((وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون))، قال : هو قول الرجل : لولا فلان لهلكت، ولولا فلان ما أصبت كذا وكذا، ولولا فلان لضاع عيالي، ألا ترى أنه قد جعل الله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه؟، قلت : فيقول: ماذا؟ يقول: لولا أن من الله علي بفلان لهلكت، قال : نعم لا بأس بهذا أو نحوه))[٣٠]

بناءاً عليه فالمطلوب من المؤمن أن يتوكل على الله مطلقا، وأن ينسب قضاء الحوائج برمتها إلى الله سبحانه وتعالى، حتى وإن بدا ظاهراً أن قضائها بيد الناس على نحو مباشر؛ لأن كل ما في الكون متعلق بيد الله سبحانه.

أما مثال الثاني فهو التوسل بالدعاء، وبسائر الأعمال الصالحة المقرّبة إلى ذات المولى سبحانه، قال تعالى : ((قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعائكم))، وقوله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين))[٣١] ،وقد ورد المفهومان المذكوران آنفا في سورة يوسف (عليه السلام)، فمثال التوسل بالأسباب المادية هو قوله تعالى : ((أذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا))[٣٢]، والآية بصدد الإخبار عن الله تعالى ((بأن يوسف أعطى أخوته قميصه، وقال احملوه إلى أبي يعقوب واطرحوه على، وجهه فأنه يرجع بصيراً، ويزول عنه العمى، و ذلك معجز دال على نبوته))[٣٣] .

ومعنى الآية واضح في أن القميص كان وسيلة مادية استعان بها نبي الله يوسف (ع) في شفاء والده نبي الله يعقوب (ع) من بلاء العمى الذي أصابه بسبب الحزن الذي ألم به جزاء مفارقته إياه ولسنين طوال .

وهو ما يشرّع لنا– من الناحية العقائدية – التوسل بالأسباب المادية لبلوغ المقصود والمراد، ومما يؤكد ذلك هو عدم استعانة نبي الله يوسف (ع) بالدعاء في معالجة مرض والده نبي الله يعقوب (ع)، وقد كان بوسعه أن يتوسل بالدعاء – كونه مستجاب الدعوة– بحكم امتلاكه مميزات النبوة، وأنه سلاح الأنبياء، فيبادر بالدعاء ويلوذ به ويستعين به في كشف ضر والده، أو يخبر أخوته بأن يطلبوا من والدهم يعقوب، بأن يهرع هو بذاته إلى الدعاء من أجل أن يزيل الله ما لحقه من الهم والغم والعمى.

كما أن نبي الله يعقوب سار هو الأخر – بذات الاعتقاد– من صحة التوسل بالأسباب المادية في تحقيق المطلوب، وأن شفائه بالقميص الذي يحمل مع ريح يوسف وبشارة التخلص مما ألم به، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَن جَاء الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [٣٤].

ولعل مما يرّكز هذا المعنى هو قول يوسف (ع) (اذهبوا) بصيغة الأمر، وقوله (بقميصي هذا) مؤكداً، ثم اقتران الفاء بالفعل بقوله (فألقوه) واستخدام الخطاب القرآني للجملة الشرطية، التي تفيد تعليق الوجود على الوجود في قوله تعالى :((فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا)) التي تفيد توقف وجود البصر على على وجود الإلقاء، ثم عدم وجود الفصل بين الإلقاء والإيتاء، أو بين الإلقاء و الارتداد في قوله سبحانه:((ألقاه على وجه أبي فارتد بصيرا))، ما يوحى بسرعة ومباشرة تحقق المبتغى وهو رد البصر ليعقوب (ع)، من غير تأخير أو إطالة، إلى غيرها من الأوجه البلاغية والنحوية المذكورة في الآية الشريفة.

خلاصة القول أن الآية تدل دلالة بينة على جواز التوسل بالأسباب المادية من أجل بلوغ الهدف والغاية، مادامت لا تتعارض ولا تقدح بعرى الإيمان التي انعقد عليها القلب .

سر قميص يوسف (ع)

مر علينا أن القميص الذي أُلقي على وجه نبي الله يعقوب (ع)كان له من القدرة والقابلية ما لم تكن لأمهر وأبرع الأطباء حذاقة وموهبة على علاج العمى الذي استولى على عيني يعقوب (ع)، فما هو سر هذا القميص؟ ، وما هي الأبعاد الطبية الخارقة التي منحته تلك المكنة الإعجازية في علاج هذا المرض المستعصي؟

والحق إن المتتبع لكتب التفسير والحديث والتاريخ عند الجمهور لا يجد بيانا لحقيقة هذا القميص، أو كشْفا عن سره ومكنونه، وأن غاية ما توصل إليه مفسروهم ومحدوثهم وسواهم في شأنه، هو أن فيه ثلاث آيات، حين ألقي على وجه أبيه فارتد بصيرا، وحين قد من دبر، وحين جاؤا عليه بدم كذب[٣٥].

هذا في مقابل مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) التي تولت كشف النقاب عن الواقع الغيبي لهذا القميص، فقد ورد عن الإمام الصادق (ع) مخاطباً مفضل بن عمر ((أتدري ما كان قميص يوسف (ع)؟ قال : قلت :لا :قال إن إبراهيم (ع) لما أوقدت له النار أتاه جبرائيل (ع) بثوب من ثياب الجنة فألبسه إياه، فلم يضر معه حر ولا برد، فلما حضر إبراهيم الموت جعله في تميمة، وعلّقه على إسحاق، وعلّقه إسحاق على يعقوب، فلما ولد يوسف (ع) علقه عليه ، فكان في عضده حتى كان من أمره ما كان، فلما أخرجه يوسف بمصر من التميمة وجد يعقوب ريحه وهو قوله :((إني لا جد ريح يوسف لولا أن تفندون)) ،فهو ذلك القميص الذي أنزله الله من الجنة، قلت جعلت فداك فإلى من صار ذلك القميص؟ قال : إلى أهله، ثم قال : كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمد (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته)[٣٦].

أما مثال التوسل بالأسباب المعنوية هو:

أولاً : قوله تعالى حكاية عن أخوة يوسف (ع):

﴿قَالُواْ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ [٣٧] ،الدال على أنهم ((كانوا بعد في عهدة الذنب))[٣٨] ،ولو كان متعلقا بـ (يغفر) حين قالوا لآخوهم يوسف : ﴿قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ [٣٩]، فقال لهم : ﴿لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [٤٠]،((للزم أن يقطعوا بغفران ذنبهم حينئذ بإخبار النبي الصديق))، غير أن ذلك لم يكن ليهب لهم الاطمئنان بغفران ذنوبهم التي أصبحوا بسببها من الخاطئين، وربما يكون ذلك بسبب أن يوسف (ع) ((إنما أراد مغفرة ما يرجع إلى حقه، دون حق أبيه، إذ الإثم كـان مشتركاً بينهم))[٤١].

وكيفما يكن من أمر فإن عظم الذنب وفداحة الخطب دفعتهم لأن يتوجهوا نحو أبيهم نبي الله يعقوب (ع) فقالوا له : ﴿ قَالُواْ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ [٤٢]، والآية تنقل لنا بشكل صريح سعي أخوة يوسف (ع) الحثيث للتخلص من الخطيئة التي لحقت بهم بسبب ما ارتكبوه بحق أخيهم يوسف، وما نتج عنه

مما ألم بأبيهم يعقوب، فما كان من الوالد الرحيم إلا أن قال لهم :((سوف استغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم)).

والسؤال الذي ينبغي طرحه في المقام هو : لم لم يتوجه أخوة يوسف بنحو مباشر إلى الله سبحانه وتعالى في طلب المغفرة؟ ، والحال أنه جل شأنه يقول : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ﴾ [٤٣]، ويقول : ﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ ﴾، ولم لم يجبْهم يعقوب بما أجابهم به يوسف (ع) بقوله : ((يغفر الله لكم))؟، أو يخبرهم بضرورة طلب الاستغفار من الله- وهو القائل ((أدعوني استجب لكم))- من دون أدنى حاجة إلى توسيط أي أحد في ذلك .

والجواب على ذلك يتلخص باعتقاد أخوة يوسف (ع) بالمكانة السامية التي، والقرب الإلهي الذي يحضى بهما، والدهم نبي الله يعقوب، و يقينهم بمقامه من الله، وقد شهدوا دلائله وعلاماته بشكل عملي، فقد كان يعلم ما تنطوي عليه سرائرهم، وأخبرهم غير مرة بأنه يعلم من الله ما لا يعلمون، مفاده أن تلك الحادثة التي وقعت بين يعقوب وبنيه من طلب الاستغفار من قبلهم، واستجابته لهم، تسوق لنا تشريعا نبويا سماويا بجواز التوسل بالصالحين في أهم غايات العبادة والطاعة وهي طلب المغفرة .

غير أن الملاحظ في إجابة نبي الله يعقوب (ع)لبنيه، وموعدته لهم بالمغفرة أنه قال لهم :(سوف استغفر لكم)، ((والمعنى إني أفعل ذلك في المستقبل، ولم يستغفر لهم في الحال))[٤٤] ، وهو ما يدل بوضوح على التأني والتأخير في الاستغفار لهم ، دون المبادرة الفورية فقد نقل العياشي (ت ٣٢٠هـ) عن محمد بن أبي عمير عن أبي عبد الله الصادق (ع)في تفسير قوله تعالى ((سوف استغفر لكم ربي)) قوله :((أخرهم إلى السحر ، قال : يا رب إنما ذنبهم بيني وبينهم، أوحى الله أني قد غفرت لهم))[٤٥] ؛ لأن الاستغفار فيه مستجاب، وقد ورد عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله (ع) أن يعقوب (ع) أخره إلى السحر ليلة الجمعة [٤٦] .

ولا يخفى أن تأخير الاستغفار إلى هذا الوقت ((لأنه أقرب إلى إجابة الدعاء))[٤٧] ، وهو بالتالي دليل على عناية النبي يعقوب (ع) بهذا الاستغفار، الذي يعرب عن حبه ورحمته بأبنائه، وتأييده للسبيل الذي سلكوه في نواله والحضوة به، وهو التوسل بدعائه، والتوسط لديه بطلب الاستغفار .

ثانياً : قوله تعالى :﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّداً ﴾ [٤٨]،حكاية عن ارتقاء نبي الله يوسف (ع) العرش وسجود أخوته وأبويه له، والآية صريحة في أن ظاهر السجود كان ليوسف (ع)، والحال أن أن السجود لا ينبغي ولا يصح ولا يجوز إلا لله سبحانه، قال سبحانه : ﴿ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [٤٩]، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ [٥٠].

عليه فكيف يتسنى لنا الجمع والموائمة بين مراد السجود في الآيات على النحو الذي يحقق لنا معنى السجود لله سبحانه، من غير تناقض؟ ، وقد سئل الإمام أبي الحسن (ع) جملة مسائل، كان أحدها عن قول الله تعالى :﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّداً﴾، حيث قال السائل : ((أسجد يعقوب وولده ليوسف وهم أنبياء، فأجاب أبو الحسن (ع): أما سجود يعقوب وولده يوسف ، فإنه لم يكن ليوسف، وإنما كان ذلك من

يعقوب وولده طاعة لله وتحية ليوسف، كما كان السجود من الملائكة لآدم، ولم يكن لآدم إنما كان منهم طاعة لله وتحية لآدم (ع)، فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكراً لله؛ لاجتماع شملهم، ألم تر أنه يقول في شكره ذلك الوقت (رب آتيني من الملك ..... الآية))[٥١].

والرواية واضحة الدلالة في فك رموز الإيهام والإبهام بخصوص السجود ليوسف، وهو – في الواقع– إنما كان سجوداً لله سبحانه.

وبعبارة أخرى أن السجود ليوسف (ع) كان بطول السجود لله، وليس بعرض السجود له سبحانه، أي أنه كان امتثالا لأمر المولى سبحانه وتعالى.

من هنا فهو يجسّد التزلف لله سبحانه، والسعي لنيل رضاه جل شأنه، كما أنه يبطل ما ذهب إليه– بحسب ما ذكره الطباطبائي– (ت ١٤١٣هـ)، بعضهم في توجيه الآية، وتفسير السجدة بأنها التحية الشائعة بين الناس يومئذ ((كما أنها في الإسلام السلام، وقال بعضهم إن سنة التعظيم كانت إذ ذاك السجدة، ولم ينه عنها لغير الله بعد، كما في الإسلام و قول بعضهم كان سجودهم، كهيئة الركوع كما يفعله الأعاجم، كل ذلك غير وجيه))[٥٢] .

خلاصة القول إن السجود ليوسف (ع)، نظير السجود لآدم، كان وسيلة نبوية تهدف إلى تحقيق غاية ربانية، وهي العبادة الحقة لله سبحانه و تعالى .

المبحث الرابع : الآثار المتخصصة عن مفهوم التوسل:

لقد تمخضت عن مفهوم التوسل جملة من الآثار والإعتقادات التي لابد للبحث من التعرض لها وهي:

أولاً : تبين لنا أن من ألطاف الله وعظيم رحمته بعباده، أن جعل الطرق شتى والسبل وفيرة لعبادته وطاعته، ولعل من أظهرها التوسل بالسبل المادية والمعنوية، من أجل بلوغ المقاصد والحصول على الحاجات سواء في ذلك الأخروية كغفران الذنوب، أو المادية كشفاء المرضى وسواها.

وقد ضرب القرآن في ذلك الأمثال ، إذ في الوقت الذي حصر المولى سبحانه الاستعانة بذاته المقدسة فحسب، حين قال : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [٥٣] فقد أمرنا سبحانه في سورة أخرى بالاستعانة بالصبر والصلاة فقال :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ﴾ [٥٤]، وقال تعالى :﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [٥٥].

كما أن حصر الاستعانة بالله أيضاً، لا يتقاطع وقوله تعالى حكاية عن لسان ذي القرنين، الذي طلب العون من القوم الذي أرادوا منه أن يجعل بينهم وبين يأجوج ومأجوج ردما، حين قال لهم :﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً﴾ [٥٦]، والآية صريحة بطلب العون منهم، أي أنه أعتمدهم كوسيلة وقوة من أجل بناء السد، وهو لا يتعارض والاستعانة بالله، أو التوكل عليه .

ثانياً : إن من أهم نماذج التوسل هو التوجه إلى الله تعالى بالدعاء بالذات أو الجاه أو الحرمة، وقد ورد في الحديث عن ((عثمان بن حنيف أن رجلاً أعمى أتى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال : يا رسول الله إني رجل أعمى فادع الله أن يشفيني قال : بل أدعك قال : أدع الله لي مرتين أو ثلاثا، قال : توضأ ، ثم صل

ركعتين ، ثم قل : اللهم إني أسالك وأتوجه بنبيك نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى الله أن يقضي حاجتي .....)) [٥٧]، كما ثبت توسل عمر بن الخطاب أيام خلافته بالعباس عم النبي (صلى الله عليه وآله) بقوله :((اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا (صلى الله عليه وآله) فتسقينا، وأنا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون)) [٥٨] .

من هنا فقد أكّد السبكي (ت ٧٥٦ هـ) ((أنه يجوز التوسل والاستعانة والتشفع بالنبي (صلى الله عليه وآله) على ربه تعالى ، وجواز ذلك وحسنه من الأمور المعلومة لكل ذي دين، المعروفة من فعل الأنبياء والمرسلين، وسير السلف الصالحين ، والعلماء والعوام من المسلمين، ولم ينكر أحد ذلك من أهل الأديان، ولا سمع به في زمن من الأزمان، حتى جاء أبن تميمة، فتكلم في ذلك بكلام يلبس فيه على الضعفاء الأغمار، وابتدع ما ليس إليه في سائر الإعصار)) [٥٩].

أذن يمكن القطع أن القرن السابع الهجري الذي عاش فيه أبن تيمية هو العصر الذي شهد خروج ومروق طائفة على المألوف والمشهور بين المسلمين من جواز التوسل والاستغاثة بالأنبياء والصالحين ،كما أكد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) معنى التوسل في ترجمة أبن المقرئ، حيث ينقل عنه قوله : ((كنت أنا والطبراني، وأبو الشيخ بالمدينة فضاق بنا الوقت، فواصلنا ذلك اليوم، فلما كان وقت العشاء حضرت القبر، وقلت يا رسول الله الجوع، فقال لي الطبراني : أجلس، فإما أن يكون الرزق أو الموت، فقمت أنا وأبو الشيخ، فحضر الباب علوي، ففتحنا له فإذا معه غلامان بقفتين فيهما شئ كثير، وقال شكوتموني إلى النبي (صلى الله عليه وآله)؟ رأيته في النوم، فأمرني بحمل شئ إليكم)) [٦٠].

من ثم فإن ما ألفه أتباع المذهب الأمامي من التوسل بالرسول (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام)على مر الدهور والعصور، إنما يصب في صلب ما يعتقده المسلمون جميعاً من جواز التوسل بالصالحين، فضلا عما يمثله من التناغم والتواصل الروحي والعرفاني بين عموم الشيعة وبين رسول الله وأهل بيته(عليهم السلام)؛ امتثالا لقول الله تعالى :﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ، وقول الرسول (صلى الله عليه وآله): إني تارك الثقلين أحدهما أكبر من الأخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض)) [٦١].

نتائج البحث

توصل البحث بعد هذه الجولة العلمية في بعض الآيات المتناثرة بين سورة يوسف (ع) وغيرها إلى النتائج الآتية :-

أولاً: ورد مفهوم التوسل في أكثر من سور في كتاب الله العزيز على نحو الحكاية والأمر الإلهي لعباده بابتغاء الوسيلة إليه سبحانه .

ثانيا: زخر القرآن الكريم بأنواع عدة من التوسل جسدتها آيات مختلفة ، تبين لنا سعة اللطف الالهي وفسحة الرحمة الربانية للعباد.

ثالثا: أوقفتنا الآيات الكريمة على مشروعية التوسل ،وأنه من الأفعال المحمودة والمحبوبة.

رابعا: كانت سورة يوسف (ع) في طائفة من آياتها أنموذجا قرآنياً حياً ودليلاً قاطعاً على جواز التوسل بالصالحين والاستشفاع بهم في قضاء الحوائج.

رابعاً :- نتج عن مفهوم التوسل بعض الآثار التي تعكس آراء المذاهب الإسلامية بجواز التوسل بالصالحين والتقرب بحبهم إلى الله سبحانه وتعالى .

خامساً :- وأخيراً فأن التوسل مضافاً لكونه من المفاهيم الشرعية التي تناولنا نصوص القرآن والسنة، فهو من المرتكزات العقلية التي لا تتنافى وفطرة الإنسان وجبلته .

الهوامش

(١)ظ: الطريحي: مجمع البحرين ٣٢٨/٤.

(٢)الزبيدي: تاج العروس□□٣/١٣١.

(٣) ظ: ابن منظور: لسان العرب ٩٦/٨ .

(٤) م.ن ٨٨/٢ .

(٥)ظ: ابن الأثير :أسد الغابة/ ٣٥٧.

(٦) ظ : الطبري : جامع البيان عن تأويل القرآن ٦/ ٣٠٧ .

(٧) السلمي (ت ٤١٢ هـ) : تفسير السلمي ١/ ١٧٧ .

(٨) النسفي : تفسير النسفي ١/ ٢٨١ .

(٩) العاملي : الانتصار ٥ / ٢٤٨ .

(١٠) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ٧/ ٢٢١ .

(١١) ظ: المجلسي :بحار الأنوار ٣٧/١٦ .

(١٢)ظ: محسن الأمين :أعيان الشيعة ٢١٠/١٠.

(١٣) سورة المائدة / ٣٥ .

(١٤)ظ: السمعاني :تفسير السمعاني ٣٥/٢، وغيره.

(١٥)ظ: المناوي: فيض القدير شرح الجامع الصغير ١٤٣/٤.

(١٦) الملا فتح الله الكاشاني: زبدة التفاسير ٢/ ٢٥٤.

(١٧)المتقي الهندي: كنز العمال ٤٩٧/١.

(١٨)سورة النساء/ ٨٠.

(١٩)،(٢٠) سورة الإسراء / ٥٦ـ ٥٧.

(٢١) الطباطبائي: تفسير الميزان ١٣١/١٣.

(٢٢)سورة البقرة /٣٧.

(٢٣) الحاكم الحسكاني:شواهد التنزيل ١٠١/١+ السيوطي: الدر المنثور ٥٩/١+المتقي الهندي: كنز العمال ٣٥٩/٢، وغيرهم

(٢٤)سورة الشورى /٢٣

(٢٥) مقاتل: تفسير مقاتل ١٧٧/٣.

(٢٦)الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل ١٨٩/٢، وغيره كثير.

(٢٧)سورة النساء/٦٤.

(٢٨)الثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٣٣٩/٣.

(*) ان استقصاء كل أنواع التوسل في القرآن الكريم مما قد يطول البحث به ؛لذا اقتصر الباحث على ذكر بعض الأمثلة، وبما يناسب المقام ،مثل ما كان في المبحث الثاني

(٢٩) المجلسي : بحار الأنوار ٥٩/ ٦٥ .

(٣٠) م. ن ٥/ ١٤٨ .

(٣١) سورة البقرة / ١٥٣ .

(٣٢) سورة يوسف / ٩٣ .

(٣٣) الطوسي : التبيان في تفسير القرآن ٦/ ١٩١ .

(٣٤) سورة يوسف / ٩٦ .

(٣٥) ظ : الطبري: جامع البيان عن تأويل أي القرآن ١٢/ ٢٤٠ + الجصاص أحكام القرآن / ٣/ ٢١٨، وغيرهم .

(٣٦) الكليني : الكافي١/ ٢٣٢ .

(٣٧)سورة يوسف / ٩٧ .

(٣٨) أبن النير الإسكندري : الإنصاف فيما تضمنه الكشاف ٢/ ٣٤٢ .

(٣٩) سورة يوسف / ٩١ .

(٤٠) سورة يوسف / ٩٢ .

(٤١) أبن منير الإسكندي : الإنصاف فيما تضمنه الكشاف ٢/ ٣٤٢ .

(٤٢) سورة يوسف / ٩٧ .

(٤٣) سورة آل عمران / ١٣٥ .

(٤٤) الطوسي : البيان في تفسير القرآن٦ / ١٩٥ .

(٤٥) العياشي : تفسير العياشي / ٢ / ١٩٦ .

(٤٦) ظ.: م . ن ٢/ ١٩٦ .

(٤٧) الطبرسي : تفسير جوامع الجامع ٢/ ٢٤٠ .

(٤٨) سورة يوسف / ١٠٠ .

(٤٩) سورة فصلت / ٣٧ .

(٥٠) سورة الحج / ٧٧ .

(٥١) المجلسي : بحار الأنوار ١٢ / ٢٥١ .

(٥٢) الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ١١/ ٢٣٧ .

(٥٣) سورة الفاتحة / ٥ .

(٥٤) سورة البقرة / ١٥٣ .

(٥٥) سورة المائدة / ٢ .

(٥٦) سورة الكهف / ٩٥ .

(٥٧) النسائي : السنن الكبرى / ٦/ ١٦٨ .

(٥٨) البخاري صحيح البخاري ٢/ ١٦ .

(٥٩) السبكي: شفاء السقام في زيارة خير الأنام (ص) / ٢٩٣ .

(٦٠) الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٠٠ .

(٦١) احمد بن حنبل:المسند ٣ / ١٤ .

قائمة المصادر

القرآن الكريم (خير ما يبتدأ به).

١. ابن الأثير: عز الدين(ت٦٣٠هـ): أسد الغابة في معرفة الصحابة/ دار الكتاب العربي بيرت ـ لبنان.

٢ـ الثعلبي:(ت٤٧٢هـ):كشف والبيان عن تفسير القرآن /تحقيق أبي محمد بن عاشور / ط١(١٤٢٢هـ)/طبع ونشر بيروت – لبنان – دار إحياء التراث العربي.

٣- احمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) دار صادر- بيروت .

٤ـ الأمين: محسن(ت١٣٧١هـ):أعيان الشيعة/ تحقيق حسن الأمين/ ط(١٤٠٣هـ)/ دار التعارف للمطبوعات بيروت ـ لبنان.

٥- البخاري أبي عبد الله محمد (ت ٢٥٦هـ): صحيح البخاري ط/ (١٤٠١هـ) نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٦- الجصاص: أبي بكر أحمد بن علي (ت ٣٧٠هـ): أحكام القرآن/ تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين /ط١/ (١٤١٥ هـ) دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان .

٧ـ الحاكم الحسكاني: عبدالله بن أحمد(تق٥هـ):شواهد التنزيل لقواعد التفضيل/ تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي/ ط١(١٤١١هـ)/ نشرمؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي- مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.

٤٨ـ أبن أبي الحديد : المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ): شرح نهج البلاغة / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / نشر دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٩- الذهبي : شمس الدين محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء / تحقيق شعيب الأرنؤوط- أكرم البوشي / ط٩ (١٤١٣هـ) نشر مؤسسة الرسالة – بيروت- لبنان .

١٠. الزبيدي: محب الدين(ت١٢٠٥هـ): تاج العروس/ تحقيق علي شيري/ ط(١٤١٤هـ)/ دار الفكر ـ بيروت.

١١ـ السبكي : تقي الدين (٧٥٦هـ): شفاء السقام في زيارة خير الأنام (ص) تحقيق السيد محمد رضا الجلالي /ط٤(١٤١٩هـ).

١٢- السلمي(ت ٤١٢هـ): تفسير السلمي / تحقيق سيد عمران/ ط١(١٤٢١هـ / طبع دار الكتب العلمية بيروت- لبنان).

١٣- السمعاني (ت ٤٨٩هـ): تفسير السمعاني، تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس غنيم / ط١ (١٤١٨هـ) مطبعة السعودية – دار الوطن- الرياض .

١٤ـ السيوطي: جلال الدين(ت٩١١هـ):الدر المنثور في التفسير بالمأثور/دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت – لبنان.

١٥ـ الطباطبائي: محمد حسين(ت١٤١٢هـ): الميزان في تفسير القرآن/ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٦- الطبري : أبن جرير (ت ٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل القرآن (١٤١٥هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت- لبنان .
١٧- الطبرسي: الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ): تفسير جوامع الجامع/ ط١(١٤٢٠هـ) تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .
١٨ـ الطريحي: فخر الدين(ت١٠٨٥هـ): مجمع البحرين/ ط٢/ نشر مرتضوي
١٩- الطوسي : محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ): البيان في تفسير القرآن / تحقيق أحمد حبيب قيصر العاملي / ط١(١٤٠٩ هـ)مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي .
٢٠- الطوسي : محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ): التبيان في تفسير القرآن/ تحقيق احمد حبيب قيصر العاملي /ط١(١٤٩٠هـ)نشر وطبع مكتب الإعلام الإسلامي.
٢١- العاملي : الانتصار /ط١(١٤٢٢) دار السيرة بيروت- لبنان .
٢٢- العياشي : محمد بن مسعود (٣٢٠هـ): تفسير العياشي/ تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي/ نشر لمكتبة العلمية الإسلامية – طهران .
٢٣ـ الكاشاني: الملا فتح الله(ت٩٨٨هـ): زبدة التفاسير/تحقيق مؤسسة المعارف/ط١/ مؤسسة المعارف الإسلامية – قم – ايران
٢٤- الكليني : محمد بن يعقوب (ت ٣٢٨هـ): الكافي/ تحقيق علي أكبر غفاري/ ط٥/ دار الكتب الإسلامية- طهران .
٢٥ـ المتقي الهندي:علاء الدين علي(ت٩٧٥هـ)/تحقيق الشيخ بكري ط/١٤٠٩ /نشرمؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان.
٢٦- المجلسي : محمد باقر (ت ١١١١هـ): بحار الأنوار / تحقيق محمد باقر البهبودي / ط٢/ المصححة (١٤٠٣هـ) مؤسسة الوفاء –بيروت- لبنان .
٢٧ـ المناوي: محمد عبد الرؤوف(ت١٠٣١هـ): فيض القدير شرح الجامع الصغير/يض القدير شرح الجامع الصغير/تحقيق : تصحيح أحمد عبد السلام/ ط١(١٤١٥هـ)/ دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٨ـ ابن منظور: جمال الدين(ت٧١١هـ): لسان العرب/ ط(١٤٠٥هـ)/ نشر أدب الحوزة.
٢٩- أبن المنير الإسكندري: احمد بن محمد (ت ٦٨٣هـ): الإنصاف فيما تضمنه الكشاف/ نشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم- خلفاء .
٣٠- النسائي : أبي عبد الرحمن بن شعيب (ت ٣٠٣هـ): السنن الكبرى/ تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن /ط١(١٤١١هـ) نشر دار الكتب العلمية –بيروت- لبنان.
٣١- النسفي: عبد الله بن احمد (ت ٥٣٧هـ): تفسير النسفي .